ضربة بايدن في سورية انتصار مهم لكنها تؤكد على حماقة مغادرة أفغانستان

المصدر: ذا هيل (مقال رأي)
إعـــداد: بروس هوفمان وجايكوب وير
ترجمـة: عبد الحميد فحام

مترجمـــات جسور

شباط / فبراير 2022

جسـور للدراسات
JUSOOR FOR STUDIES

جسور للدراسات
JUSOOR for STUDIES

مؤسسة مستقلة متخصصة في إدارة المعلومات وإعداد الدراسات والأبحاث المتعلّقة بالشأن السياسي والاجتماعي والاقتصادي والقانوني في منطقة الشرق الأوسط والشأن السوري بشكل خاص، لمد جسور نحو المسؤولين وصناع القرار في كافة تخصّصات الدولة وقطاعات التنمية لمساعدتهم في اتخاذ القرارات المتوازنة المتعلّقة بقضايا المنطقة من خلال تزويدهم بالمعطيات والتقارير المهنيّة الواقعية الدقيقة.

جميع حقوق الطبع والنشر والنسخ محفوظة لمركز جسور للدراسات - 2022
www.jusoor.co

لقد حَظِيَ الرئيس بايدن باستهداف ناجح لزعيم "داعش" أبو إبراهيم الهاشمي القرشي يوم الخميس 3 شباط/ فبراير 2022، باعتباره "شهادة على إمكانية وصول أمريكا وقدرتها على القضاء على تهديدات الإرهابيين بغضّ النظر عن المكان الذي يحاولون الاختباء فيه بأي مكان من العالم". وقد ذهب بعض النُقّاد إلى أبعد من ذلك بإعلانهم أنّ العملية دليل إيجابي على أن مزيجاً من القدرات العسكرية والاستخبارية الأمريكية يمكن أن يقضي بشكلٍ فعّال على التهديدات الإرهابية ويحافظ على أمن الولايات المتّحدة.

كِلاهما تفكير قائم على التمني ويتجاهل الاختلافات الرئيسية بين مقتل القرشي ومقتل أسامة بن لادن قبل عَقْد من الزمن. وإضافة على ذلك، فإن النجاح -الذي لا يمكن إنكاره لما حققته العمليات الخاصة الأمريكية في شمال سورية- سيكون من الصعب للغاية تكراره في أفغانستان على وجه التحديد؛ بسبب انسحاب الولايات المتحدة في شهر آب/ أغسطس 2021. ومما لا يمكن إغفاله من تفاصيل الاغتيال الأخير الناجح -بحسب أحد المصادر- أنّ الطرف المهاجم أقلع من قاعدة لقوات العمليات الخاصة الأمريكية الموجودة في سورية، حيث تحتفظ الولايات المتحدة بوجود عسكري متواضع في دورها الذي يتّسم بالتراجع إلى حدّ كبير. ولم تكن الضربة التي استهدفت القرشي تندرج ضِمن نهج "تجاوُز الأفق" الذي يعتمد بشكل كبير على الضربات الجوية بطائرات بدون طيار، بل كانت في الواقع عكس ذلك تماماً.

تمتلك الولايات المتحدة في سورية مقارنة مع أفغانستان مزايا متعددة الجوانب، فلديها وجود عسكري مستمر وإنْ كان متواضعاً. ولحسن الحظ، فإن هذا الوجود الصغير الذي يديره حوالَيْ 900 عنصر من الجيش الأمريكي شمال البلاد أدّى إلى تفادي حاجة إدارة بايدن لطلب الوصول الإقليمي إلى أي من تركيا والأردن، وهما البلدان المتاخمان لسورية وتمتلك الولايات المتحدة علاقات تعاقدية معهما، إلّا أنّ ما حدّ من خيارات التخطيط الأمريكي هو المزيج من العلاقات الإشكالية بين عضوين في نفس التحالف (الناتو) وبين المجموعة المحدودة من طائرات الهليكوبتر المحمولة جواً.

في حالة تركيا، جعلت الخلافاتُ السياسيةُ طويلةُ الأمدِ بشأن الحرب السورية، والترتيباتُ الأمنيةُ هناك، والدعمُ الأمريكي للقوات الكردية، طلبَ مساعدة أنقرة "مهمةً مستحيلةً". وربما كان الملك عبد الله، المُلتزِم دائماً، أقل تردداً في مساعدة الولايات المتحدة، لكن مسار الرحلة من الأردن كان بعيداً جداً لاستيعاب الإدخال السريع والإخراج الآمِن للطرف المهاجم.

العنصر الرئيسي الثاني، الذي نسبته الإدارة إلى نجاح المهمة، هو المساعدة التي قدمتها الأطراف المحلية على الأرض في مناطق قوات سورية الديمقراطية. هؤلاء المقاتلون الأكراد، الذين عملت الولايات المتحدة معهم ودعمتهم طوال حملة التحالف لهزيمة "داعش" بين عامَيْ 2014 و2019، تمّت الإشادة بهم للمساعدة الحاسمة التي قدموها -على الأرجح من خلال معلومات استخباراتية من مصادر بشرية على الأرض وكقوة نيران احتياطية، إذا لزم الأمر- وهذه السعة أو القيمة المضافة هي ما تفتقر إليه الولايات المتحدة بشكل واضح في أفغانستان.

وكان العنصر الأخير، وربما الأساسي، هو المعلومات الاستخباراتية الممتازة والدقيقة التي حددت موقع القرشي بدقة وقررت أن قائد "داعش" الذي كان على كرسي متحرك سيكون حاضراً عند نزول المُغيرين. في الواقع، كانت المعلومات الاستخباراتية جيدة جداً لدرجة أن المهاجمين عرفوا أنه تمّ إخلاء عائلة مدنية تعيش في الطابق الأول -وبالتالي التمسك بدعوة الإدارة لإعطاء الأولوية دائماً لحياة المدنيين. وقد كان من المُتوقَّع أن يكون هناك "كل أنواع المصادر" – فقد تم الحصول عليها عَبْر الوسائل التقنية (اعتراض الاتصالات وصور الأقمار الصناعية)، والمصادر البشرية (من العملاء والمخبرين الأكراد والأمريكيين)، وتم الحصول عليها من الطائرات بدون طيار. وعلى الرغم من أن الطائرات بدون طيار يمكنها التحليق لمسافات أطول من طائرات الهليكوبتر، إلا أن قربها من الهدف يزيد من قدرتها الحاسمة على "التحليق" فوق الهدف لفترات طويلة من الزمن، على عكس نشر الطائرات من قطر، عندما تُقلّل المسافة إلى حد كبير من قدرتها على البقاء فوق المجال الجوي الأفغاني.

وعلى العكس من ذلك، في حالة أفغانستان، لم يعد للولايات المتحدة أي قواعد داخلية تعمل من خلالها ولا تستطيع الولايات المتحدة الآن حتى الاعتماد على أي من الدول المجاورة لأفغانستان للاستفادة من مثل هذه التسهيلات لعملية عسكرية، كما أنه ليس لديها حلفاء محليون من السكان الأصليين للحصول على معلومات استخبارية منهم. لذلك، فإن الولايات المتحدة ستتعرض لضغوط شديدة بسبب الوقت والمسافة لتغطية أي مساحة مُستهدَفة بمراقبة الطائرات دون طيار. من أجل ذلك كان خيار تطبيق عملية اغتيال أسامة بن لادن غير مطروح على الطاولة.

وبالإضافة إلى المسافة والسرعة، كان الطقس أمراً حاسماً فعلى الرغم من تقديم خطة الهجوم إلى بايدن قبل شهر، إلّا أن ظروف الشتاء وقضايا الرؤية أحبطت تنفيذها مراراً وتكراراً. وبالتالي، فإن المناخ والجغرافيا الأكثر رعباً في أفغانستان يُشكِّلان تعقيداً إضافياً هائلاً لأي ضربة بعيدة المدى من نهج "تجاوُز الأفق".

كانت الضربة في وقت سابق من هذا الأسبوع انتصاراً مُهمّاً لإدارة بايدن، وهي التي تضرّر سجلها بما يخصّ الأمن القومي بسبب الانسحاب من أفغانستان وهيمنة الحوثيين في اليمن وتصاعُد التوترات مع روسيا. لكن نجاح هذه الضربة لا يُبرر قرار مغادرة أفغانستان، ولا يؤكد الوعد بمكافحة الإرهاب بالعمليات من نوع "تجاوُز الأفق".

بل يجب أن تكون بمثابة شهادة على ضرورة الحفاظ على وجود دائم ونخبة لمكافحة الإرهاب في المناطق غير المستقرة التي تعاني من الجماعات الإرهابية. إن نجاح هذه الضربة لا يُغيِّر على الإطلاق حقيقةَ أن مثل هذه المهامّ ستكون صعبةً للغاية في أفغانستان؛ حيث تفتقر الولايات المتحدة الآن إلى وجود وبالتالي، ليس لديها قاعدة، ولا تملك تقارُباً مع مجموعات محلّيّة، ومن المحتمل أن تكون قُدُراتها الاستخباراتية مُعطَّلة بشكل كبير.

لذا، فإن الضربة تؤكد سبب حكمة الحفاظ على هذا الوجود العسكري والاستخباراتي الأمريكي المتواضع في سورية والعراق على المدى الطويل.

المصدر: ذا هيل (مقال رأي)

جسور للدراسات
JUSOOR for STUDIES

مول اوف اسطنبول ـ مكاتب بلازا
طابق/2ـ مكتب 3#ـ باشاك شهير
اسطنبول - تركيا

+ 90 555 056 06 66

/jusoorstudies
/jusoorstudies
/jusoorstudies

info@jusoor.co
www.jusoor.co